

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الدرس : سورة النبأ - تفسير السورة بكاملها

29-03-1998

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الإخوة الكرام، في سورة النبأ سورة عم يقول الله عز وجل:

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ (2) ﴾

[ سورة النبأ ]

أي عن ماذا ؟ الميم أساسها استيفهامية، فإذا اتصل حرف الجر بما الاستيفهامية حذفت ألفها، تقول: عمّ وفيه ولم، وإلام، وهذا للتفريق بينها وبين ما المصدرية، أسأل طالباً تفوق في النجاح قائلاً: بم نلت هذا المجموع ؟ يقول لك بما بدلت من جهد، فالأولى استيفهامية والثانية مصدرية، وهنا عمّ، ويمكن لكل واحد مثل حياته له آلاف الأنبياء، فهو يأكل يسمع الأخبار أن طائرة سقطت فيها أربع مائة وخمسين راكباً ولم ينجو منهم أحد! وأنت تأكل سلطة وشاي ومزراح فهذا نبأ لا علاقة لك فيه، أما لو كان أحد ركاب الطائرة وبلغوه أنها على وشك السقوط، ذكر لي أحد إخواننا وكان مظيفاً بالطائرة أنهم أحد المرات دخلوا في سحابة مظهرية، مما أدى إلى انقطاع رأس الطائرة فقال لي: والله لو رأيت حال الركاب لما صدقت ؛ أحدهم يبكي والآخر يندب شعره، وذلك منبطح، شيء عجيب ! فما استطعنا أن نهذأهم إلا واجداً وجدناه ساكتاً فقلنا لعله يمكن أن يسكتهم بحكم أنه مسافر مثلهم فلما ذهبنا إليه وجدناه مغمى عليه !! فيختلف الحال بين أن تسمع نبأ طائرة وأنت تأكل مع أهلِكَ، وبين أن تكون أحد ركاب الطائرة، هناك أنباء خطيرة، وأذكر مرة أننا كنا مدعويين لطعام غداء في بستان بالغوطة والداعي أخ من إخواننا، والبستان لعنه، ونحن جالسين جاء عمه وكنا ثلاثين واحداً، فما سلم علينا ! فسألته عن هذا، فقال ك دعه يا أستاذ فلقد جاء من غسل الكلية ! وهو الآن مهتم بحاله ولا يرى أحداً، إذاً هناك نبأ عظيم أيها الإخوة، هذا النبأ أوله عند الموت حينما يوقن الإنسان بالمغادرة، ويصبح بحالة أخرى، فكيف يوم الحساب بكل نظرة، وبكل حساب وقز وش وموقف، هذا هو النبأ العظيم قال تعالى:

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) ﴾

[ سورة النبأ ]

كلا سيعلمون الأولى على فراش الموت، وكلا سيعلمون الثانية هي يوم القيامة أنهم كانوا عصاة أغبياء، والعاصي أيها الإخوة غبيّ والتقيّ هو العاقل لأنّ الحساب دقيق، قال تعالى

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93) ﴾

[ سورة الحجر ]

﴿ إِنَّ لِكُلِّ سَيِّئَةٍ عِقَابًا، وَلِكُلِّ حَسَنَةٍ ثَوَابًا، قَالَ تَعَالَى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) ﴾

[ سورة الزلزلة ]

قال تعالى:

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) ﴾

[ سورة النبأ ]

نحن مختلفون فيما بيننا، في الكلام والحساب ودقته، وبين موقن أنّ القضيّة سهلة جداً، وإنسان مؤمن بالشفاعة الآخر غير مؤمن بها، وذلك يقول لا تدققوا علينا، ذلك يُسهّل.

فقوله تعالى

﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) ﴾

[ سورة النبأ ]

هذا تهديد، وبالتعبير العامي: غداً ترى ! وغداً سنّعلم !

الآن عندنا علاقة، قال تعالى:

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً تَجَاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16) إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) ﴾

[ سورة النبأ ]

ما يعني هذا الكلام ؟ قال تعالى:

### ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) ﴾

[ سورة النبأ ]

أي الذي خلق الأرض مهاداً سِيْحَاسِيْبُكُمْ، والذي خلق الجبال أوتاداً سِيْحَاسِيْبُكُمْ والذي خلقكم أزواجاً من ذكر وأنثى سِيْحَاسِيْبُكُمْ، والذي جعل نومكم سباتاً سِيْحَاسِيْبُكُمْ، والذي جعل النهار معاشاً سِيْحَاسِيْبُكُمْ والذي بنى فوقكم سنباً شِداداً سِيْحَاسِيْبُكُمْ، والذي جعل الشمس والقمر سراجاً وهاجاً سِيْحَاسِيْبُكُمْ والذي أنزل الأمطار وأحى الأرض بعد موتها سِيْحَاسِيْبُكُمْ، والذي أخرج الحبّ والنبات سِيْحَاسِيْبُكُمْ، والذي جعل من هذه الأنهار جناتٍ وألفافاً سِيْحَاسِيْبُكُمْ، كُلُّ هذا في يوم الفصل، والذي خلق الكون لا يُعقل أن يخلق الإنسان سُدًى ! بِرَبِّكُمْ، أنتم الآن تعيشون حياة مَدَنِيَّةٍ، هل هناك دولة في العالم تنشأ جامعة تُكَلِّفها ألف مليون، ومساحات وأبنية ومُدَرَّجات وقاعات ومُحاضرات وأبنية للطلاب، وحدائق وملاعب ومطاعم، ومخابر وأجهزة تَقْنِيَّةٍ، ثم بعد هذا لا توجد امتحانات ! هل يُعقل هذا على الإنسان العادي ؟ لا، فكيف بالذي خلق هذا الكون !! فالذي خلق الكون سِيْحَاسِيْبُكُمْ، وهو الذي يعلم السرِّ وأخفى ولا تخفى عليه خافية، قال تعالى:

### ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) ﴾

[ سورة الحاقة ]

ومهما كنت ذَكِيًّا فالله تعالى ليس معه ذكاء، ولو أَفْتَعْنَتني أن هذا المعدن ذهب وكنت طليق اللسان وأوْهَمْتني، فَمَنْ الخسران ؟ ومن الراجح ؟ فأنت علاقتك مع الله، وكُلُّ إنسان يُحاول أن يوهم الناس فهو أَحْمَق ولو قَنِعوا ما ينفعوك، ولو اتَّهَموك لن يُخسروك، تجد أحدهم يقول لك: أنا معي فتوة بِرَبِّكُمْ أي المفتين أعظم ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وكُلُّ علماء الأرض لا يُساوي شيئاً منه عليه الصلاة والسلام، فلو أنك استنطغت أن تأخذ فتوى من فَمِ النبي عليه الصلاة والسلام لِصَالِحِك ولم تكن مُجِحًّا لا تنجو من عذاب الله، ولم تستفد شيئاً، قال تعالى:

### ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (19) ﴾

[ سورة الزمر ]

فما عليك إلا أن تُدَقِّق باثنين هذه العلاقة، قال تعالى:

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16) إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19)﴾

[ سورة النبأ ]

الذي خلق هذا الكون سيُحاسِبُكم قال تعالى:

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17)﴾

[ سورة النبأ ]

قال تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسَيَّرَتِ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ سَرَابًا (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21)﴾

[ سورة النبأ ]

لا توجد دُول قَوِيَّة تُسَخِّرُ الْعَالَمَ لِمَصْلَحَتِهَا، يعيش شعبها في رفاة مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ والشُّعُوبِ الْأُخْرَى تموت من الجوع، فهل يُعْقَلُ أَنْ لَا تَكُونَ آخِرَةَ الْعَالَمِ كُلُّهُ يَبْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَهُوَ وَحْدَهُ يعيش حياة تفوق حدَّ الخيال، ثُمَّ نَمُوتَ وَلَا شَيْءَ بَعْدَ هَذَا !! قال تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42)﴾

[ سورة إبراهيم ]

خمس مائة طفل يموتون بالعراق أليس لهم رب؟ الألف قتيل بين العراق والإيران ماتوا بلُغْبَةِ أَجْنَبِيَّةٍ، أليس لهم رب، وهذه الشُّعُوبُ الْجَائِعَةُ بِإِفْرِيْقِيَا والصومال من أجل كَيْدِ أَجْنَبِيٍّ، أليس هناك إله يُحَاسِبُ؟ قال تعالى:

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17)﴾

[ سورة النبأ ]

الدَّكِّيُّ هُوَ الْمُسْتَقِيمُ، وَالْعَاصِي هُوَ الْعَبِيُّ لِأَنَّهُ سَيَنْفَعُ النَّمْنَ بَعْدَ حِينٍ.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَابًا (22) لَا يَبْتَئِنَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وَفِاقًا (26) ﴾

[ سورة النبأ ]

هناك عدل إلهي، وعدله رائع، وأسماءه كلها مُحَقَّقة في الدنيا إلا اسم العدل قال تعالى:  
﴿ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27) ﴾

[ سورة الروم ]

إِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُّسَجَّلٌ سَوْفَ تَرَىٰ أَعْمَالَكَ كُلَّهَا فِي أَرْزَامِهَا وَصُورِهَا، قَالَ تَعَالَىٰ:  
﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَىٰ الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا (49) ﴾

[ سورة الكهف ]

(( عَنْ أَبِي دَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي إِنِّي حَزَمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَىٰ اتَّقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ \* ))

[ رواه مسلم ]

فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نفسه.

قال تعالى:

﴿ لَا يَبْتَئِنَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وَفِاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) ﴾

[ سورة النبأ ]

السبب أنهم كانوا لا يرجون حساباً، يقول لك: من مات ورجع وقال لك أنه توجد آخرة ؟  
قال تعالى:

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30) إِنَّ  
لِلْمُنْتَقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا  
لُعُوقًا وَلَا كِذَابًا (35) جَزَاءً مِمَّنْ رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا (36) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا  
يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ  
صَوَابًا (38)﴾

[ سورة النبأ ]

ألقوا بالركب، مادام هناك قلب ينبض، وتمشي عليك أن تسارع.

قال تعالى:

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ  
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ (39) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ  
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (40)﴾

[ سورة النبأ ]

أيها الإخوة، هذا الكلام كلام رب العالمين، وهو جوابٌ على كلِّ من شكَّ بالآخرة، فالذي خلق الكون هو  
الذي سيحاسب، وأنت إذا آمنت أن الله يعلم سيحاسب، لا بد من أن تستقيم على أمره.